# شخصيات مجمعية

# شخصيات مجمعية

**( أولا ) الاستقبال :**

فى الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء ٥ من شعبان سنة ١٤١١هـ الموافق ٢٠ من فبراير (شباط ) سنه ١٩٩١م أقام المجمع حفلا لاستقبال خمسة أعضاء جدد من الأشقاء العرب هم :

(١) الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى ( العراق )

(٢) الأستاذ سعيد الأفغانى (سورية )

(٣) الأستاذ علي رجب المدني ( الجماهيرية الليبية )

(٤) الأستاذ منير البعلبكى ( لبنان )

(٥) الأ ستاذ الدكتور عبد الهادى التازى ( المغرب )

وقد ألقى كلمة المجمع فى استقبال الأعضاء العرب الجدد الأستاذالدكتور شوقى ضيف الأمين العام للمجمع ، وتلاه الأستاذ سعيد الأفغانى فألقى كلمة الأعضاء الخمسة الجدد .

وفيما يلى نص الكلمات التى ألقيت فى الحفل .

# حفل استقبال لخمسة أعضاء جدد
# من الزملاء العرب
# للدكتور شوقى ضيف

السيد الدكتور إبراهيم مدكور

رئيس المجمع

حضرات الزملاء الأجلاء

السيدات والسادة

يحتفل المجمع اليوم باستقبال خمسة أعضاء جدد من الزملاء العرب وهم الدكتور إبراهيم السامرائى والأستاذ سعيد الأفغانى والدكتور عبدالهادى التازى والأستاذ على رجب المدنى والأستاذ منير البعلبكى، وهو تقليد حميد دأب المجمع على التمسك به منذ إنشائه أن يكون بين أعضائه العاملين ممثلون لسائر الأقطار العربية يعملون مع زملائهم المصريين على النهوض بلغة الضاد، وأن تؤدى دورها التاريخى على خير وجه ، بحيث يتاح لها تعريب العلوم الغربية وتذليل الصعاب اللغوية فى مصطلحاتها المتنوعة على أصول صحيحة دقيقة . ولا أبالغ إذا قلت إن ما قام به مجمعنا – حتى الآن– من وضع المعاجم العلمية واللغوية ليقدم قاعدة بل قواعد تكفل الأمل المنشود من تعميم تعريب العلوم فى الجامعات والمدارس العالية . وإنى لأنوه بما قدمه الزملاء الجدد من مشاركات علمية خصبة فى مؤتمرات المجمع المتعاقبة ومناقشة ما تنهض به لجانه من مصطلحات علمية وقرارات لغوية ، ويشرفنى أن أتحدث عنهم حسب ترتيب الحروف الهجائية .

# الدكتور إبراهيم السامرائى

أول هؤلاء الأعلام هجائيا الدكتور إبراهيم السامرائى المولود ببغداد سنة ١٩٢٣ وقد اختلف إلى مدارسها الابتدائية والثانوية ثم التحق بدار المعلمين ببغداد، وكانت تضم صفوة من علماء العراق اللغويين، ولفتهم بذكائه وحسن تحصيله ، وتخرج فيها لسنة ١٩٤٦فرأى أساتذته إيفاده فى بعثة لغوية إلى فرنسا للحصوول على درجة الدكتوراه فى اللغات السامية، وحصل على دكتوراه الدولة من السوربون . وعاد إلى بغداد، وكانت قد أنشئت الجامعة وكلية الأداب، فعين بها وتنقل فى وظائف التدريس حتى أصبح أستاذا . وقد تخرج على يديه كثيرون وساهم طوال خمس وعشرين سنة جامعية وله مشاركات فى مؤتمرات لغوية وثقافية كثيرة وفى ندوات وحلقات دراسية فى العراق والأقطار العربية والأجنبية. وتقديرا لأعماله العلمية الغزيرة اختير من قديم عضوا مراسلا فى مجمعنا وعضوا مؤازرا فى مجمع اللغة العربية الأردنى وعضوا فى المجمع العلمى الهندى وفى الجمعية اللغوية الباريسية .

وللدكتور السامرائى بحوث كثيرة فى مؤتمرات مجمعنا ومجلته والمجلات العربية المختلفة، وله فى تحقيق التراث كتابان هما : نزهة الألباء للأنبارى، والمرصع لابن الأثير. وله نحو عشرين مؤلفا منها فى اللغة : فقة اللغة المقارن – دراسات لغوية – الفعل زمانه وأبنيته –مع المصادر فى اللغة والأدب (ستة أجزاء ) – التطور اللغوى – تنمية اللغة العربية – التوزيع اللغوى الجغرافى – اللغة العربية بين أمسها وغدها – مقدمة فى تاريخ العربية – اللغة والحضارة – فى النحو العربى .

وهذه أحد عشر كتابا فى اللغة أشبه بموسوعة ضخمة فى البحوث اللغوية . وله عملان لغويان نفيسان يفيدان أكبر الفائدة فى المعجم اللغوى التاريخى فقد

أكثرنا من الحديث عن هذا المعجم وأنه ينبغي أن يشتمل على أشعار ، لا من العصريين الجاهلي والإسلامي فحسب كما هو شأن معجم لسان العرب لابن منظور ، بل يضيف إلى ذلك أشعار كبار الشعراء وصيغا من نثر كبار الكتّاب من العصر العباسي حتى العصر الحديث ، والتفت الى ذلك الزميل الدكتور إبراهيم السامرائي ، فوضع كتابا في معجم المتنبي وشواهد من شعره وكتابا ثانيا في معجم الجاحظ وأمثلة من نثره .

وبذلك وضع تحت أعين من يحاولون في عصرنا صنع المعجم التاريخي للغة العربية ما يحتاجون إليه من أشعار المتنبي وكتابات الجاحظ وهو عمل جدير بكل تقدير . وألّف – بجانب ماذكرت – بحوثا عن لغويات الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي ، وعن نغمة الشعر بين جيلين ، وله دراسات قيمة من وحي القرآن – ومن أساليبه– ومن بديعه ، وأرحب به ويرحب به المجمع بانضمامه إليه ، زميلا كريما .

# الأستاذ سعيد الأفغانى

ثاني الأعلام الذين يستقبلهم المجمع اليوم الأستاذ الجليل سعيد الأفغاني المولود بدمشق سنة ١٩٠٩ وفيها أتم دراسته الابتدائية والثانوية ، ثم التحق بقسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة السورية ، وتخرج فيه سنة ١٩٣٢ وكان حينئذ معلما في مدرسة التجارة الإعدادية بدمشق ، وفي سنة ١٩٤٠ نقل إلى مدرسة التجهيز الأولي ، وعُين في سنة ١٩٤٨ مدرسا في كلية الآداب بالجامعة السورية لتدريس علوم اللغة العربية . وفي سنة ١٩٥٦ أوفد لزيارة أقسام اللغة العربية في جامعات أوربية وعربية مختلفة – وفي أول يناير سنة ١٩٥٧ سُمِّي أستاذا لكرسي علوم اللغة العربية في الجامعة ورأس قسم اللغة العربية بكليته منذ سنة ١٩٥٨ . وفي سنة ١٩٦٠ انتخبه المجمع العلمي العراقي عضوا مراسلا ، ثم قرر – فيما بعد – انتخابه عضوا مؤازرا . وانتخب عميدا لكليته في سنة ٦١ ومثَّل في نفس السنة جامعة دمشق في حلقة تيسير النحو التي انعقدت في القاهرة بكلية دار العلوم ، ومثلها أيضا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . وفي سنة ١٩٦٢ اشترك في المهرجان الألفي لمدينة بغداد وذكرى فيلسوفها الكندي . وفي سنة ١٩٦٣ دعته جامعة طهران لزيارتها وإلقاء محاضرتين بها، وفي نفس السنة مثَّل جامعة دمشق في المهرجان الدولي لابن حزم والشعر العربي الذي انعقد بقرطبة، وألقي فيه بحثا موضوعه : «اللغة عند ابن حزم ». وفي سنة ١٩٧٠ انتخبه المجمع اللغوي بالقاهرة عضوا مراسلا، ومنذ هذا التاريخ يشارك في أكثر دورات مؤتمراته ببحوث نشرت في مجلداتها ، وبعد إحالته إلى التقاعد دعته جامعات عربية متعددة للتدريس بها ، وأول جامعة عربية دعته الجامعة اللبنانية من سنة ١٩٦٨–١٩٧١ وانتدبته حينئذاك انتدابا إضافيا جامعة بيروت العربية ، ودعته

الجامعة الليبية (جامعة بنغازي فيما بعـــد) من ١٩٧٢ – ١٩٧٧ وفي أثناء تدريسه بها دعته وزارة الثقافة في الجمهورية التونسية إلى ملتقى ابن منظور المعقود بمدينة قفصة التونسية فلباها مشاركا فيه ببحث ، ودعته الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٠ وجامعة سعود سنة ١٩٨٤ .

وبجانب هذا النشـــاط الجم في التدريس للأستاذ سعيد الأفغاني نشاط وافر في التأليف والتحقيق، أما التأليف فله فيه: حاضر اللغة العربية في الشام–نظرات في اللغة عند ابن حزم – مذكرات في قواعد اللغة العربية – في أصول النحو – الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها – من تاريخ النحو . وهي ستة كتب قيمة في اللغة والنحو . وبجانبها مؤلفات عن : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام – ابن حزم الأندلسي – الإسلام والمرأة – السيدة عائشة والسياسة . وله في التحقيق : الإجابة لما استدركته السيدة عائشة على الصحابة للزركشي – المفاضلة بين الصحابة لابن حزم – جزء من سير النبلاء خاص بترجمة السيدة عائشة – جزء من سير النبلاء خاص بترجمة ابن حزم – تاريخ دار لعبد الجبار الخولاني – الإغراب في جدل الإعراب لابن الأنباري – لمع الأدلة لابن الإنباري – الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي – ملخص إبطال القياس لابن حزم – حجة القراءات لابن زنجلة . سوى كتاب المغني لابن هشام (بالاشتراك) وأفدت منه فوائد كثيرة في كتابي المدارس النحوية. والكتب محققة تحقيقا منهجيا سديدا .

وللأستاذ سعيد الأفغاني مقالات وبحوث كثيرة في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ومجلتي الرسالة والثقافة القديمتين في القاهرة ومجلة العربي والبيان الكويتيتين ومجلة كلية الآداب في جامعة بني غازي ومجلة رابطة العالم الإسلامي العراقية ومجلة دعوة الحق المغربية . وأرحب به ويرحب به مجمع القاهرة زميلا كريما .

# الدكتور عبد الهادى التازى

ثالث الأعلام الذين يستقبلهم المجمع اليوم الدكتور عبد الهادي التازي المغربي المولود بمدينة فاس في منتصف يونية سنة ١٩٢١. اختلف إلى التعليمين الابتدائي والثانوي مثل لداتة بفاس ، ثم التحق بجامعة القرويين المشهورة ببلدته ونال منها شهادة العالمية بدرجة متفوق سنة ١٩٤٧ وفي السنة التالية عين بها أستاذا في أول مايو ، وظل بها نحو عشر سنوات يدرس الطلاب ويحاضرهم. وبعد استرجاع المغرب لاستقلاله انتقل من مدينة فاس إلى مدينة الرباط للإشراف على القسم الثقافي بوزارة التربية الوطنية في أكتوبر سنة ١٩٥٧. وأنشئت جامعة محمد الخامس فانتسب إليها وحصل منها على دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٦٣ بتقدير حسن جدا ، وانتسب إلى جامعة الإسكندرية وحصل منها على درجة الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٧١ بمرتبة الشرف الأولى ، ومارس الأستاذية والتدريس في طائفة من المعاهد والمدارس العليا والكليات وخاصة في تاريخ العلاقات الدولية بين المغرب والعالم الإسلامي ، وعيّن مديرا للمعهد الجامعي للبحث العلمي سنة ١٩٧٤ ، وبجانب أعماله الجامعية عمل في السلك السياسي إذ عُيّن سفيرا لدى الجمهورية العراقية للمملكة المغربية سنة ١٩٦٣ ثم لدى ليبيا ١٩٦٧ وعاد إلى بغداد سنة ١٩٦٨ وقام بمهمات في بعض إمارات الخليج ، وعين سفيرا لدى الجمهورية الإيرانية سنة ١٩٧٩. ثم كُلّف بمهمة في الديوان الملكي المغربي . وقد شارك في عشرات المؤتمرات واللقاءات الدولية (ثقافية واجتماعية وسياسية) منها مؤتمرات للقمة داخل المغرب وخارجه . وهو عضو في عدد من الجمعيات والمؤسسات والمنتديات الإقليمية والدولية، وأذكر من ذلك أنه عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضو في مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو في مجمع االلغة العربية الأردني وعضو في اللجنة التأسيسية لأكاديمية المملكة المغربية ثم عضوا بها ، وعضو

المجمع العربي الأرجنتيني ، وتقديرا لجهوده ونشاطه نال أوسمة مختلفة مغربية وعربية .

ومنذ شبابه المبكر يزود الصحف والمجلات بكثير من المقالات ، وقد ترجم كثيرا من الدراسات عن الفرنسية والإنجليزية ، وله أكثر من عشرين كتابا مؤلفا ، منها: تفسير سورة النور، وآداب لامية العرب ، وأحد عشر قرنا في جامعة القرويين (بالعربية والفرنسية والإنجليزية) – ودفاعا عن الوحدة الترابية – و الحماية الفرنسية بدؤها ونهايتها – وأعراس فاس – وقصر البديع بمراكش – وصقلية في مذكرات السفير ابن عثمان ، ومن أهم مؤلفاته: جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس (ثلاثة مجلدات) وهو يعرض فيه تاريخه والحياة العلمية فيه منذ تأسيسه سنة ٢٤٥هـ وبذلك يحيط بالحياة العلمية والثقافية في المغرب على مر القرون ، وليس ذلك فحسب فإنه يعرض الكتب التي كانت متداولة بأيدي أساتذة هذه الجامعة وطلابها ، فلا تتضح لنا فيه الحياة الثقافية والمغربية وحدها ، بل تتضح لنا أيضا العلاقات بين هذه الحياة والحياة الثقافية لمصر وغيرها مما كان يقرأ هناك من كتب المصريين وغيرهم على مر القرون .

ومن مؤلفاته البديعة :«التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم» وهو موسوعة كبرى لهذا التاريخ في عشرة مجلدات ، صبر نفسه فيها – بعقله الجامعي الدءوب – على جمع الوثائق السياسية المتصلة به من مكتبات إسطانبول والمكتبات الأوربية ومكتبة الأرشيف الوطني بواشنطن. والموسوعة لا تقدم صلات المغرب الخارجية بالدول على مر الزمن فحسب ، بل تقدم أيضا جانبا مهما من علاقات العالم المسيحي بالعالم الإسلامي .

وللدكتور عبد الهادي التازي تحقيقات علمية قيمة لثلاثة كتب هي: رسائل مخزنية ، وكتاب النصوص الطاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة لابن أبي الرجال ، وكتاب تاريخ دولة الموحدين في المغرب والأندلس للمؤرخ ابن صاحب الصلاة ، نشره لأول مرة ، فأفاد الباحثين في تاريخ هذه الدولة فوائد جمّة . وأرحب به – ويرحب به المجمع زميلا كريما .

# الأستاذ علي رجب المدني

رابع الأعلام الذين يستقبلهم المجمع اليوم الأستاذ الفقيه علي رجب المدني المولود بمدينة طرابلس الغرب سنة ١٩٢١ لأسرة عربية تنتمي إلي جد بارح المدينة منذ أربعة قرون ونزل صفاقس المدينة التونسية ، وفيها احترف التجارة ونمت فروعه إذ أنجب العديد من الأبناء، ورأي أحدهم أن ينزل طرابلس ويتخذها موطنا له ، وخلفته فيها ذريته ، منهم من يحترف التجارة ، ومنهم من يؤثر الاشتغال بالعلم والدرس مثل والد الأستاذ علي رجب ، وعنى بتربية ابنه على يده ويد شيوخ طرابلس الكبار ، ووجهه أولا إلى حفظ القرآن الكريم حتى إذا أتقنه حفظا وتلاوة دفعه إلى إتقان العربية ومدارسة الفقه والحديث النبوي ، ولم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى ظفر بغير قليل من الإعجاب من أبيه ، مما جعله يعني بتدريس كتاب الأربعين النووية في الحديث النبوي بشرح الشيخ الفشني في مسجد من أكبر مساجد طرابلس، وتحلق حوله الطلاب ودرس لهم بعض كتب الفقه وبعض كتب العربية وخاصة كتاب قطر الندى لابن هشام الذي كان يدرس في السنة الثالثة بالقسم الابتدائي في الأزهر الشريف إلى عهد قريب . ولم يلبث أن دفعه طموحه العلمي إلى الالتحاق بكلية الشريعة الإسلامية بطرابلس وهي الكلية التي أنشأها بها حاكمها العثماني أحمد باشا القرمانلي وتخرج فيها سنة ١٩٤٣. وكانت قد زالت حينئذ عن صدر ليبيا غمة الاحتلال الإيطالي فاتجه إلى المحاماة والاشتغال بالعمل الوطني ، وكان الحلفاء بعد خروج إيطاليا قد احتلوا ليبيا وأقاموا عليها بريطانيا لإدارتها إدارة عسكرية إلى حين تقرير مصيرها الذي تم بصدور قرار استقلالها من الأمم المتحدة سنة ١٩٤٩. وأخذ الأستاذ علي رجب منذ سنة ١٩٤٣ يعمل بقوة مع بعض زملائه عل الانطلاقة الوطنية السياسية ، وأسسوا الحزب

الوطني لمقاومة الإنجليز وحكمهم العرفي، وفي سنة ١٩٤٧ أسس حزبا جديدا باسم حزب الاتحاد المصري الطرابلسي آملا في اتحاد مصر وليبيا ، وفي أثناء ذلك كان يسهم بنصيب كبير في المرافعات أمام المحاكم العسكرية ، حتى إذا تمّ لليبيا استقلالها وفتحت لليبيين أبواب القضاء الوطني عين الأستاذ علي رجب عضوا بلجنة امتحان المحامين وبلجنة المساعدة القضائية وباللجنة الخماسية التي نيط بها إعداد القانون المدني بالتعاون مع المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهوري وأيضا عضوا بمجلس تأديب المحامين ، وانتخب في سنة ١٩٥٤ أول رئيس عربي ليبي للمحامين ، وحضر بهذه الصفة عددا من المؤتمرات مثل المؤتمر الثاني للمحامين العرب الذي افتتح بقاعة جامعة القاهرة في مارس سنة ١٩٥٦ وعُين حينئذ عضوا مراسلا للمجمع عن ليبيا مع المرحوم الأستاذ الليبي علي الفقيه حسن. وفي سنة ١٩٥٧ حضر مؤتمر الحقوقيين الآسيويين والإفريقيين بدمشق، وكذلك اللجنة التحضيرية لمؤتمر التضامن الأسيوي الإفريقي الذي انعقد بالقاهرة . وعاد إليها في السنة التالية لاجئا سياسيا وحضر بعض جلسات المجمع .

ورجع الأستاذ علي رجب إلي موطنه في طرابلس وعايش مراحل التطور السياسي بها ، وظل يمارس مهنته كمحام ومستشار ، وقد تجلّى نشاطه القانوني في المذكرات التي قدمها في القضايا الليبية الوطنية المهمة ، كما تجلى في دراساته حول التحكيم في قانون المرافعات المدنية والتجارية الليبي وحول قانون استثمار رؤوس الأموال الأجنبية ، والأستاذ علي رجب شاعر مجيد وله أشعار وطنية ، وأخرى تفيض عظه وتأملا في حقائق الحياة . وإني أرحب به – ويرحب به المجمع – زميلا كريما .

# الأستاذ منير البعلبكي

العلم الخامس من أعلام العرب الذين يستقبلهم المجمع اليوم الأستاذ منير البعلبكي المولود في بيروت سنة ١٩١٨ وحين أتم تعليمه في المدارس الثانوية التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت ، وانتظم في قسم الأدب العربي والتاريخ الإسلامي ، وتخرج فيه سنة ١٩٣٨ وأخذ يدرس المادتين اللتين تخصص فيهما مدة في الجامعة الأمريكية وفي عدد من كليات بيروت والعالم العربي . ومنذ نحو أربعين عاما أنشأ مع زميله الأستاذ بهيج عثمان داراً للنشر في بيروت باسم دار العلم للملايين ، ولا تزال مزدهرة ولا يزال يعمل بها إلى اليوم ، واشتغل منذ هذا التاريخ للدار في حقل التأليف والترجمة ، ورأس تحرير مجلة العلوم مدة ستة عشر عاما منذ سنة ١٩٥٦ وأسند إليه لفترة طويلة منصب سكرتير اتحاد الكتّاب اللبنانيين ، ولا يزال عضوا في هيئته الإدارية ، وللأستاذ منير مشاركات كثيرة في المؤتمرات الأدبية والندوات الفكرية ببيروت والقاهرة ودمشق وبغداد والكويت وباريس . وتقديرا لأعماله العلمية القيمة نال جوائز مختلفة ، منها جائزة أصدقاء الكتاب لترجمة كتاب رواد الفكر الاشتراكي للبروفسور كول ، وجائزة سعيد عقل لتأليفه قاموس المورد البديع (إنجليزي عربي) وجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لتأليفه موسوعة المورد .

ومن أهم أعماله قاموس المورد الذي طارت شهرته في العالم العربي وهو في أحجام خمسة : المورد الكبير والمورد البسيط والمورد الميسر والمورد القريب والمورد الصغير . ووضع بين يدي المورد الكبير مقدمة توضح منهجه فيه ورموزه ومختصراته. وأهم ما رجع إليه فيه من مراجع عربية ، وذكر على رأس تلك المراجع مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وهو بذلك يخدم خدمة جليلة ما نادى به مجمعنا مرارا من توحيد المصطلح العلمي بين العلماء في البلدان العربية، إذ ينص–في صفحاته –

باستمرار على أنه أخذ في ترجمة هذا المصطلح أو ذاك بما أقرّه فيه مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وهو-لا شك- عمل جدير بالتقدير ، إذ يُعدّ لما نأمله من توحيد المصطلحات العلمية في العالم العربي . وله - بجانب المورد - موسوعة المورد العربية ، وهي دائرة معارف عامة مقتبسة عن موسوعة المورد الإنجليزية . وتشمل نحو ألف وثلاثمائة وأربعين صفحة كبيرة . والصفحة ذات ثلاثة أعمدة ، وتتميز الموسوعة بالتمحيص العلمي القويم والتركيز على الموضوعات والمفاهيم الإسلامية وأعلام العرب والمسلمين في مختلف حقول المعرفة لإبراز مآثرهم على الحضارة العالمية مع العناية بذكر المصطلح العلمي الدقيق وذكر أهم المصادر في كثير من مواد المعرفة بالموسوعة .

وللأستاذ منير البعلبكي مجموعة كبيرة من الكتب المدرسية لتلامذة المدارس الابتدائية والثانوية ، وضع بعضها مستقلا وبعضها بالاشتراك . ونقل إلى العربية نحوا من ثمانين كتابا ، من أهمها: حياة محمد ورسالته لمولانا محمد علي - وكيف تكسب السعادة لراسل - والبؤساء لفيكتور هيجو (في خمسة مجلدات) - وتجاربي مع الحقيقة لغاندي - والحضارة الأوربية في القرون الوسطى وعصور النهضة لشيفيل - وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان (بالاشتراك) - وقصة مدينتين لديكنز ، ونقل بجانبها عشرات من القصص المشهورة لأدباء الغرب في القرنين الأخيرين . وإن ترجماته إلى العربية من القصص والكتب الغربية لتكوّن مكتبة كبيرة . وأضم ترحيبي إلى ترحيب المجمع به زميلا كريما .

أيها السادة الزملاء الجدد

أتقدم إليكم بالتهنئة الخالصة لإضفاء المجمع على حضراتكم ما تستحقون من تكريم . وإنه لينتظر منكم أن تمدوه بعون علمي غزير ، سدد الله دائما خطاكم لخدمة العربية .

وختاما لهذا الحفل أتقدم بخالص الشكر للسادة الذين تفضلوا بمشاركتنا في استقبال صفوة من الزملاء الجدد

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

**شوقي ضيف**

الأمين العام للمجمع

# كلمة الأعضاء الخمسة الجدد
# ألقاها الأستاذ سعيد الأفغاني

السيد الرئيس

سادتي رجال المجمع

أيها الحفل الكريم

أحسن الله إليكم فقد أحسنتم بنا الظن حين ضممتمونا إلى صفكم ، مجاهدين لرفعة العربية ، عاملين لردّ عافيتها ، وسد حاجاتها وما أكثرها ؛ وسنحاول ذلك جاهدين بكل ما أنعم الله علينا من قوة ما استطعنا . فإن كنا عند حسن ظنكم فبتوفيق من الله وله الحمد ، وإنْ قصّرنا فالعجز من طبع البشر ، ولا جناح على من بذل الوسع وصدق الجهد. ونحن نعلم أن الطريق ممهّد لكنه طويل . والذي علينا أن نريد ونعزم ثم نستعين بالله .

سادتي :

لست أعرف من نفسي ماسمعتم ، من نعوت تفضل بها الأخ المستقبِل الدكتور شوقي ضيف ، فهو معروف بدماثته وأدب نفسه ، لكني أعدّ هذا منه أمراً من المجمع الكريم أتي في صيغة الخبر ، وكذلك يعدّه رفاقي المستقبَلون ، فاقبلوا منا شكرنا ، ونحن إن نعجز عن إيفائكم حق الشكر ، لا نعجز عن الضراعة إلى الله العلي القدير أن يحفظ هذه المؤسسة ماضية على الطريق الأقوم الذي يرضيه ويجنبها بنيّات الطرق ، وأن يجعل يومها خيرا من أمسها ، وغدها خيرا من يومها ، وأن يكشف عن أمة هذا اللسان العربي المبين، ما ألمّ بها من تصدع ، ويحررها من كيد الأعداء ظاهرين وخفيِّين الذين رحلوا بأشباحهم ومازالت شرورهم مستقرة تتصرف بنا ، وأن يرزقنا الوعي الكافي لما يحيط بنا من خطط السوء في لبوس من دعوى الخير .

سادتي

وفقنا الله لتحقيق ظنكم ، ونكرر شكرنا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

( ثانيا ) التأبيـــن :

في الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء ٢٨ من رجب سنة ١٤١١ هـ الموافق ١٣فبراير (شباط) سنة ١٩٩١ أقام المجمع حفلا لتأبين الأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسيني عضو المجمع من فلسطين .

وفيما يلي نص الكلمات التي ألقيت في الحفل :

# تقديم
# للأستاذ ابراهيم الترزى

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الجليل رئيس المجمع : بالمجـمع .. وتعـدَّدت بيننا اللقـاءات ،

أيها السادة : وتوثقت صلتنا بعـروة المودة الوثقي .. فوجـدت فـيـه الأب المُوجِّه .. والأستـاذ المعلِّم .. والصديق الحميم أَبُثُّه ويُبثُّني ما في النفس من شئون وشجون .. وكان جُـرحُ فلسطين شـجنَنا الأكـبـر .. ذلك الجُرح الذي ينزف دما وناراً ستظلُّ تفورُ وتئزُّ شوقاً إلى الحرية والاستقلال !

سـلام الله عليكم ورحـمـتـه وبركاته ، وبعد .

فقد شرفني الشيخ الرئيس بأن أنوب عن صـديقي الكريم الأستـاذ الدكـتـور ناصـر الدين الأسد ؛ عضو المجمع من الأردن، في إلقـاء كلمـة تأبينه فـقـيـدنا الجليل .. المرحـوم الأسـتـاذ الدكـتـور إسحاق موسى الحسيني ؛ عضو المجمع من فلسطين .. وشيخ علمائها وأدبائها .. وفـرع تلك الدوحـة الحـسـينيّة الطيـبـة الزاهرة .. التي أطلعتْ للعروبة والإسلام مفـتي فلسطين .. الشيخ المجاهد، أمين الحسينيّ ، والبطل الصِّنديد الشـهيد .. عبد القادر الحسينيّ .. وغيرهما من قـادة ورادة الحـركـة الفلسـطينيـة المجيدة !

عـرفتُ فـقـيـدنا الجليل منذ أواخـر الخمسينيات .. حيث نقيم معا في مصر الجديدة .. وحيث نتلاقى في مجمعنا ، فقد كان خبيراً فعضواً في لجنة اللهجات

وكم كان فقيدنا الجليل يحكي لي ما خـفي من تاريخ هذا الجُـرح العـربيِّ الإسـلاميّ .. الذي يلفح لهيبُـه قلب كل عـربيٍّ ومـسلم .. والذي لن يُتـيح للأمـة العـربيـة والإسـلامـيـة أن تنعم بأمن واستقرار .. إلا حين يبرأ على حرية واستقلال !

أيها السادة : أخشى أن يُفلت منّي زمامُ الكلام .. حيث أشعر الآن بأنني مع شيخي إسحاق .. يبثُّني وأبثُّه ما تَعوَّدنا من شجون وشئون فلأبادر الآن بأداء ما كلَّفني به شـيـخي الرئيس .. لأنوب عن صـديقي الجليل .. الأسـتـاذ الدكـتـور ناصر الدين الأسد في إلقاء كلمته .

# كلمـــــة
# فى تأبـين الدكتور إسحاق موسى الحسينى
# بمجمع اللغة العربية القاهرة

## للدكتور ناصر الدين الأسد

حين جاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه إلي بيت المقدس ليتسلم المدينة من بَطْرَكِها سُفرونيوس الذي لم يقبل التسليم إلاّ للخليفة ، وقف على أحد الجبال التي تحيط بها وتحتضنها ، وكبّر للصلاة ، فرددت السفوح والأودية تكبيره، وسمع الناس الصدى وكأنما هو صادر من الجبل نفسه فسموه الجبل المُكبِّر ، وسماه بعضهم جبل المُكبِّر بإضافته إلى الذي كبَّرَ فوقه . وقد شاعت هذه التسمية وقصّتها على أفواه الناس جيلا بعد جيل ، وإن لم نجد لها ذكرا من مصدر قديم موثوق به . وعلي كَتِف جبل المكبِّر قامت الكلية العربية ، أعلى مؤسسة تعليمية في فلسطين . وكانت تضمّ نخبة من المدرسين الذين نالوا شهاداتهم من الخارج ، منذ أن كانت تسمّى دار المعلمين . وحين نال الشاب إسحاق موسى الحسيني في سنة ١٩٣٤م درجة الدكتوراه من معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن عاد إلى القدس ، وأصبح مدرسا في الكلية العربية . وكان قد نال في أثناء دراسته للدكتوراه الدبلوم في اللغات السامية وقضى من أجل ذلك فصلين دراسيين في جامعة تُوبِنْجِنْ بألمانيا . وكانت رسالة الدكتوراه عن ابن قتيبة : حياته وآثاره ، بإشراف المستشرق الإنجليزي المشهور هاملتون الكسندر روسكين جِبْ ، الذي أصبح من أعضاء هذا المجمع الزاهر . وفي الكلية العربية بالقدس بدأت الحياة العلمية للدكتور إسحاق الحسيني : تدريسا وتأليفا ، وبدأت تلتف حوله حلقات من تلاميذه وأصبحتُ واحداً منهم

بعد خمس سنوات في عام ١٩٣٩م .

وكـان الحـسـينيُّ – قـبل ذهابه إلى لندن– قـد غـرف من مَـعِين العلم في القاهرة نَهَلا وعَلَلا ، فقد التحق في عام ١٩٢٣م بالجامعة الأميريكية بالقاهرة ومكث فيـها حتى عام ١٩٢٥ حين نال منها الدبلوم في الصحافة ، وكان في تلك السنوات يَحْضُر أيضا الدروس في الجامعة المصرية الأهلية كلما استطاع ، وخاصة دروس الدكتور منصور فهمي في الفلسفة والدكتور طه حسين في الأدب ، ونشأت بينه وبينهما مودّة ، وقد حرص على توثيق صلته أيضا بأحمد زكي باشا ، ومصطفى عبد الرازق ، وتوفيق دياب ، ومحمود عزمي وغيرهم . وعاد إلى القدس ، ودَّرس في إحدى مدارسها ، ولكنَّ نفسه نازعته إلى القاهرة مرة أخرى فرجع إليها في السنة التالية ، والتحق بالجامعة المصرية ، ودَرَس فيها على طه حسين ، ومنصور فهمي ، وكارلونلِّينو ، وجويدي وغيرهم . ونال درجة الليسانس بامتياز في اللغة العربية واللغات السامية عام ١٩٣٠م

وظلَّت القاهرة عِشقَه الثاني بعد القدس ، فكان الحنين دائما يعاوده إليها ، ويكثِر من ذكرها . وذِكْر أساتذته وزملائه فيها في مجالسه حيثما كان ، إلى أن عاد إليها مرة ثالثة عام ١٩٥٥م وبقيَ فيها ثمانية عشر عاما حتى ١٩٧٣م ، حين لم يعد يُطيق البعد عن القدس ، وخشي أن يوافيه الأجل بعيدا عن ثَراها الطَّهور . فترك القاهرة إلى القدس عشقه الأول . وعلى ما واجه في القدس من صعاب بسبب الاحتلال اليهودي فقد عزم على الثبات فيها ، وبنى بيتاً على أرض كانت له هناك . لقد عاد أخيرا إلى القدس واطمأنت نفسه إلى أن ثراها سيضمّ رفاته حين يحين الأجل . وكذلك كان .. فقد اختاره الله تعالى إلي جواره الكريم في القدس يوم الاثنين السابع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٩٠م عن ستة وثمانين عاما ، قضى أكثرها في التأليف والتدريس في : القدس والقاهرة وبيروت وكندا والولايات المتحدة الأميريكية ، وتلمذت له أجيال من طلبة العلم منبثين في أرجاء العالم ، معترفين بفضله ، ومواصلين رسالته ، وأصدر ثلاثة

وعشرين كتابا بين تأليف وترجمة وتحقيق ، اشترك في بعضها مع غيره . منها كتب مدرسية : في العروض ، وفي أساليب تدريس اللغة العربية ، وفي قواعدها . وكانت هذه الكتب المدرسية معالم واضحة في النهضة التعليمية في فلسطين . وألّف عن الاستشراق وعلمائه، وعن الإسلام ، وعن الفكر العربي والقومية العربية ، وعن بيت المقدس ، وقدم لمجمعنا نحو ثمانية عشر بحثا في مؤتمراته المختلفة منذ أن أصبح عضوا فيه سنة ١٩٦١م ، وقدّم عدداً آخر لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة بعد أن أصبح من أعضائه سنة ١٩٦٣م ، وله مجموعة من القصائد لا تزال مخطوطة .

ولا يستطيع متحدث عن الدكتور إسحاق موسى الحسيني إلا أن يشير إلى رائعته «مذكرات دجاجة» وهي قصة طويلة أو رواية قصيرة نشرتها دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٣م في سلسلة «اقرأ» في العام الأول من عمر هذه السلسلة ، واختارها القراء كتابهم المفضّل – في استفتاء عام – من بين الكتب التي صدرت في «اقرأ» لذلك العام. وقدّم لها الدكتور طه حسين فقال في مطلع تقديمه : «هذه دجاجة عاقلة جدّ عاقلة ، ماذا أقول ! بل هي دجاجة مفلسفة تدرس شؤون الاجتماع في كثير من التعمق وتدبّر الرأي ، فتصل إلى استكشاف بعض الأدواء الاجتماعية وتصف لها الدواء، ماذا أقول ! بل هي دجاجة شاعرة تجد ألم الحبّ ولذّته وعواطفه المختلفة التي تدق أحيانا حتى لا يهتدي إليها إلا الشعراء الملهمون ولا يقدر على تصويرها إلا الذين أوتوا حظاً من سحر البيان .. بل هي دجاجة رحيمة تعطف على الضعفاء والبائسين وترقّ للمحرومين وتؤثرهم على نفسها وإن كان بها خصاصة ، وهي على هذا كله بليغة فصيحة ، تفكّر فتحسن التفكير ، وتؤدي فتجيد الأدوار ..» .

وبعد

فقد امتدت صلتي بالدكتور إسحاق موسى الحسيني على مدى خمسين عاما، بدأت في خريف عام ١٩٣٩م حين وفدت إلى القدس – وكانت مطمح

أنظارنا ومهوى أفئدتنا – من بيئة محدودة هي إمارة شرقي الأردن ، لأكمل دراستي الثانوية في الكلية العربية بعد أن أنهيت المرحلة المتوسطة في عمّان. ولازمت أستاذي أربع سنوات كنت خلالها من أقرب التلاميذ إلى نفسه وفكره مع مجموعة قليلة من التلاميذ الذين كان يؤثرهم بمودّته وبعنايته في حجرات الدراسة ، وفي أندية الكلية وجمعياتها الثقافية ، وفي بيته الذي كان يدعو هؤلاء التلاميذ المختارين إليه ، في كل أسبوع ، فرادى أو جماعات ، يباسطهم ، ويوسع لهم من صدره وفكره، ويناقشهم في القضايا الأدبية : يستمع إليهم ويستمعون إليه ، يتفقون حينا ويختلفون حينا ، وخاصة حين كان الحديث يتطرق إلى الأساليب الفنية في الأدب ، فقد كان الأستاذ يميل إلى الأسلوب العقلاني الذي يسلسل الأفكار ويرتبها في فقر بحيث تكون كل فِكْرة في فِقْرة . مع وضوح الأفكار ودلالات الألفاظ . وكان شديد الإعجاب بأبي تمّام ويفضله على غيره من الشعراء ، ويراه خير من تتمثل في شعره صفاتُ أسلوبه المفضل . وكان كثيراً ما يدخل إلى حجرة الدراسة وهو يتأبط كتابا ، ويسأل التلاميذ : هل تعرفون ماذا أتأبط ؟ وكانوا يعرفون لكثرة ما تكرر منه ذلك . ولكنهم كانوا يجيبون بالنفي . فيقول كل مرّة ، وكأنه يقوله لأول مرّة : هذا ديوان حبيبي ، حبيب بن أوس .. ماذا يقول .. ماذا يقول .. ويسكت برهة كأنه يتذكر ، ثم يقول :

مَطَرٌ يَذُوبُ الصُّحْوُ مِنْهُ وبَعْدَهُ

صَحْوٌ يكادُ مِنَ الغَضارةِ يُمْطِرُ

أمامن المعاصرين حينئذ ، فكان يرى أن أحمد أمين هو صاحب الأسلوب الذي تجتمع له صفات الفكر الواضح المرتّب المتسلسل واللفظ الصريح فيخاطب العقل والوجدان ويقنعهما . وكان بعض تلاميذه يخالفه أشدَّ المخالفة ، ويرى أن هذا الأسلوب يصلح للمقالات الاجتماعية والتاريخية والأخلاقية ، ولهذا يخاطب العقل ويقنعه ولكنه لا يهزّ الوجدان ولا يُطرِب النفوس . وكان هذا النفر من التلاميذ يرون أن الأسلوب الذي تتمثل فيه الخصائص الفنية الأدبية الرفيعة هو

أسلوب الرافعي وطه حسين وزكي مبارك وأساتذة هذه المدرسة وأنصارها وأتباعها على تفاوتِ ما بينَهم .

وكان هؤلاء التلاميذ يصدرون في أحكامهم عمّا كانوا يقرأونه حينئذ من كتابات هؤلاء الأدباء وخاصة في مجلة الرسالة لصاحبها أحمد حسن الزيات وكانت مقالاتها وكتّابها أقرب إلى نفوسهم من مجلة الثقافة التي كان يصدرهاأحمد أمين ولجنة التأليف والترجمة والنشر وأحبّ إليهم من مقالات هذه المجلة وكتّابها . وكنتُ واحداً من هذا النفر من التلاميذ . فاغتنمت مناسبة إحدى زياراتي إلى بيته مع ثلاثة آخرين، وكان معي العدد الأخير من مجلة الرسالة وفيه قصيدة للدكتور زكي مبارك، فأخذنا في الحديث عن الأساليب، وتكرر موقف أستاذنا الدكتور إسحاق في الدفاع عن أسلوب أحمد أمين وتفضيله على أساليب الرافعي وطه حسين وزكي مبارك . فاستأذنته في أن أقرأ قصيدة من المجلة التي معي ، ولم أذكر له اسم الشاعر وأخذت أنشد القصيدة إنشاداً ، بل أخذت أترنّم بها وأتغنّى لأستميله إلى مذهبنا ، وكان مطلعها :

تناسيتُكم عمداً كأني سَلَوْتُكُمْ
وبعضُ التناسي العَمْدِ من صُوَرِ الوِدّ

ومن أبياتها :

غرامي بكم كان الغرامَ ومحنتي
بكم صيِّرتَني في الأسى أُمّةً وحدي

سَلُوا الليلَ في مصرَالجديدةِ هل رأى
-على عهده بالحب- أصدق من عهدي

فلما وصلتُ إلى قوله :

أرى بيتكم مني قريباً وتارة
أراه وأدنى منه أبنيهُ السنِّدِ
على قدرِ ما نَلْقَى من الوصلِ والجفَا
يُقَدَّرُ ما نَلْقىَ من القُرْبِ والبُعْدِ

لمح التلاميذ شفتي أستاذهم تفترّان عن ابتسامة يكاد يخفيها ، ورأوا رأسه كأنه يهتزّ وإحدى قدميه تتحرّك .. وتناول المجلة ، وعرف الشاعر ، وأدرك هدفنا .

وكان الدكتور إسحاق موسى الحسيني معروفا بحبّه للأناقة في كل

شيء : في الملبس والمأكل والسلوك والكتابة والكلام ، ومن تمام الأناقة الدقّة في كل ذلك ، وكان مضرب المثل لنا في أناقته ودقته ، وكما نروي عنه القصص في ذلك . ومع حبّه للأناقة كان محبا للجمال في الإنسان والطبيعة ، وله نوادر كنا نتتبّعُها ونَرْوِيها .. ومازلت أذكر أنه نظر ذات يوم من عام ١٩٣٩ من نافذة حجرة الدراسة فرأي جماعة من الطير تتجه إلى حيث كان منزل خطيبته في بيت المقدس ، وهي التي أصبحت بعد عام زوجَه ثم أمَّ ابنيه حاتم وبشر وابنتِه نوار – فأنشد :

أسِرْبَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعيرُ جناحَهُ

لعليٍّ إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أطيرُ

وعرف التلاميذ سبب الاستشهاد ، وعرف الأستاذ أنهم عرفوا .

وحين يتتبع القارئ ما كتب الدكتور إسحاق الحسيني يلحظ رشاقة الألفاظ وأناقة التعبير ودقة التفكير ، ويدرك أنه أديب مطبوع برهافة حسّه وحبّه للطبيعة. لقد كان حريصا على المشي كلّ يوم صيفا وشتاء مسافات طويلة حيثما كان، وحاولت أن أُماشيه في جبال لبنان حيث كنا نصطاف ، وفي مصر الجديدة حيث قضينا معاً سنوات طوالا ، وفي عمّان حين كان يزورها في كل عام ، ولكني لم أستطع معه صبراً . وكان كثيرا ما يتوقف في مشيه ليستنشق الهواء في أنفاس عميقة مستمتعاً بالهواء والحياة ، وربما رأي زهرة أو عُشْبةً بَريّةً فانحنى يتأملها بعينيه القلقتين اللتين لا تَكُفّان عن الحركة ، كأنهما في بحث دائب عن أشياء لم ترياها ولكنه واثق من وجودها .

هذه جوانب من حياة أستاذي وأخي الدكتور إسحاق موسى الحسيني وفكره، وجوانب من ذكرياتي معه ، وإنّ حياته وفكره أخصب من أن تستوعبهما صفحات قلائل، ومن أن أستوفيهما في دقائق معدودات ، وذكرياتي معه أكثر من أن أحصرها في هذه اللمحات . رحم الله فقيدنا العزيز وتغمّده بواسع مغفرته، وجزاه أحسن ما عَمِل ، وأثابه عن تلاميذه وعارفي فضله خير الثواب ، وألهمهم وألهم زوجه وولديه وابنته وذويه الصبر وحسن العزاء .

**ناصر الدين الأسد**

عضو المجمع من الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

# فقيد العربية الغالى
# إســحق موســى الحســينى
# للدكتور عدنان الخطيب

«نجتمع اليوم باسم الفصحى وفي سبيلها ، وإنها لتراث الماضي ومجدُ الحاضر ، بقيت على الدهر وسارت مع الزمن، بحيث أضحت لغة قديمة وحديثة، تجمع بين التليد والطارف ، وتربط الناطقين بها بأوثق رباط، وقلّ أن تلتقي معها في هذا لغة أخرى. أقول : نجتمع ، وأعني أنكم تمثلون هنا الوطن العربي الكبير في آماله وأمانيه ، في رغبته الأكيدة في أن يستعيد مجدَه ويرفع ألوية حضارته ، وأعتقد أن العالمَ الإسلامي بأسره يرقب خطاكم ، ويتتبع قراراتكم ، لما لها من صلة أكيدة بالثقافة الإسلامية جميعها» .

هذا الكلام الذي سمعتموه ليس من عنديات، إنه كلام رئيسنا الجليل إبراهيم مدكور ، استهل به خطابه في حفل استقبال أحد عشر عضوا عربيا في المجمع كان في مقدمتهم فقيدُنا الغالي الدكتور إسحق موسى الحسيني، ممثل فلسطين شهيدة الاستعمار البغيض، وضحية المطامع الواسعة في استلاب ثروات العرب والمسلمين [1] .

ثم قدم أستاذُنا الجليل الأعضاءَ الجُدُد ، واحدًا واحدا ، فقال وهو يقدم فقيدَ فلسطينَ الكبير :

« الدكتور إسحق الحسيني ممثلُ فلسطين ، جمع بين الثقافة الشرقية والغربية ، تخرّج في جامعتي القاهرة ولندن ، ووقف نفسه على خدمة الأدب واللغة ، فكان أستاذاً للغة في الكلية العربية بالقدس نحو اثنتي عشر سنة ، وأستاذاً للأدب في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وجامعة ماكجيل بكندا ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ومعهدِ الدراسات العربية العليا بجامعة الدول

---

(١) كان الاستقبال في حفل افتتاح مؤتمر الدورة الثامنة والعشرين التي انعقدت بتاريخ ١٢ من مارس سنة ١٩٦٢.

العربية [٢] » .

في الخمسينيات ، أي قبل ما يقربُ من أربعة عقود من السنوات ، تعاقب على إدارة معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ، اثنان من كبار أعضاء مجمعنا كان أولهما محمد شفيق غربال[٣].

وكان الثاني محمد خلف الله أحمد[٤]، تغمدهما الله بالرحمة والرضوان .

---

(٢) انظر كتاب (مع الخالدين) للدكتور إبراهيم مدكور عن مطبوعات المجمع القاهرة ١٩٨١ .

(٣) مجمعي كبير واسع الثقافة ، ولد بالاسكندرية عام ١٨٩٤ ، تخرج في مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٥ ، بعث إلى إنكلترة للتخصص في التاريخ وفي عام ١٩٢٤ حصل على درجة الماجستير ، وبعد إنشاء الجامعة المصرية أسند إليه كرسي التاريخ في كلية الآداب ثم أصبح وكيلا لهذه الكلية ثم عميدا لها .
اختير عضوا في مجمع اللغة العربية ، وقد استقبله الدكتور منصور فهمي أمين سر المجمع في ٤ من نوفمبر سنة ١٩٥٧ وكان مما جاء في خطاب الاستقبال :
«من المأثورات اللاتينية ما قيل : تهيب صاحب الكتاب الواحد ، ولا شك في أن شفيق غربال الأول (بداية المسألة المصرية وظهور محمد علي) يعد عملا علميا خالداً .
من مؤلفاته (المفاوضات البريطانية من الاحتلال إلى معاهدة سنة ١٩٣٦)
ومن أهم أعماله الإشراف على (الموسوعة العربية الميسرة) التي أصدرتها مؤسسة فرانكلين توفي عام ١٩٦١وتولي تأبيته في حفل أقامه المجمع في ٤ من ديسمبر سنة ١٩٦١ الأستاذ محمد فريد أبو حديد . انظر (المجمعيون في خمسين عاما) بقلم محمد مهدي علام القاهرة ١٩٨٦ .

(٤) مجمعي كبير وشاعر أديب وثائر صلب العود وعلى جانب كبير من أخلاق العلماءالسامية ، ولد في قرية بمحافظة سوهاج عام ١٩٠٤ والتحق بدار العلوم سنة ١٩٢٠ ثم تخرج فيها عام ١٩٢٨ ، وبعث إلى جامعة لندن فنال عام ١٩٣٤ منها بكالوريوس الشرف في الفلسفة وفي عام ١٩٣٦ نال درجة الشرف في علم النفس، وفي عام ١٩٣٧ نال درجة الماجستير في الآداب ،
عين مدرسا في جامعة الإسكندرية وأصبح عام ١٩٤٨ رئيسا لقسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب ثم انتخب عام ١٩٥١ عميدا لهذه الكلية حتى عين عام ١٩٦١ وكيلا لجامعة عين شمس .
عين سنة ١٩٥٩ عضوا في مجمع اللغة العربية وساهم في أكثر أعماله ولجانه وله بحوث قيمة فيه ، وفي المؤتمرات الدولية والإسلامية وفي المجلات العلمية العربية والإنكليزية . كما له مؤلفات قيمة عديدة .
قال الأستاذ إبراهيم مصطفى في خطاب استقباله عضوا في المجمع : (يبذل جهده في دأب وصبر ، وتمسك بأخلاق العلماء ، وحرص على التقاليد الجماعية) . توفي سنة ١٩٨٣ فأقام له المجمع حفل تأبين قال فيه الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور :
(لقد كان خلف الله جوهرة نادرة في صفائها وصدقها ، كريمة في قيمتها ، وقد لمس منه هذا كل من اتصل به وعاشره) انظر (المجمعيون في خمسين عاما) بقلم محمد مهدي علام المرجع السابق ذكره .

وكان مما استنّاه ، أجزل الله لهما الثواب ، جمع أساتذة المعهد بالمحاضرين المدعوين من سائر الأقطار العربية ، بدعوات خاصة يتعارفون خلالها ، ويتبادلون الآراء ويبحثون عوامل تقوية الوعي القومي في أنحاء الوطن العربي ويتحرون وسائل زيادة التقارب بين الأفكار المتباينة ، فيدعمون بهذا رسالة المعهد القومية .

كان المعهد قد أنشئ بجهود اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ، تلك اللجنة التي غدت في قابل الأيام ما يعرف بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وقد تآزرا في جهود اللجنة اثنان آخران من كبار أعضاء المجمع هما طه حسين (٥) وأحمد

---

(٥) أديب عربي كبير ومفكر عميق حر ، وناقد لوزعي متمكن ، جدد آفاق الأدب العربي فلقبه الأدباء بعميد الأدب العربي فحمل اللقب بلا منازع .

ولد عام ١٨٨٤ في إحدى قرى محافظة المنيا وسافر إلى القاهرة ليتلقى العلم بالأزهر ولكنه فضل دروس الأدب على الفقه ، فلما افتتحت الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ أخذ يحضر دروسها ، ثم حصل سنة ١٩١٤ منها على درجة الدكتوراه ، فقررت الجامعة إيفاده إلى فرنسا فحصل من جامعة باريس على درجتي الإجازة والدكتوراه ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا . وعاد إلى مصر عام ١٩١٩ فعين أستاذا للتاريخ القديم ثم أسند إليه منصب أستاذ تاريخ الأدب العربي في كلية الآداب وفي سنة ١٩٢٨ عين عميدا لهذه الكلية ، ثم ترك المنصب واشتغل بالصحافة وأعيد إليه عام ١٩٣٦ .

تولى وزارة المعارف سنة ١٩٥٠ ، له العديد من المؤلفات من أشهرها سيرته الذاتية في كتاب (الأيام). بتاريخ ٢٥ من نوفمبر سنة ١٩٤٠ عين عضوا في المجمع وكان في منصب المراقب العام للثقافة العامة في وزارة المعارف ، بينما كان المجمع في أنواره التأسيسية الأولى ، والحرب العالمية الثانية قائمة .

وفي عام ١٩٦٠ انتخب نائبا لرئيس المجمع ثم انتخب رئيسا له عام ١٩٦٣ وظل في هذا المنصب إلى أن وافته المنية سنة ١٩٧٣ . أقام له المجمع حفل تأبين ، ومما قاله الدكتور إبراهيم مدكور في تأبينه : ( طه حسين ، مكافح مناضل ، تلك ظاهرة ملحوظة في حياته كلها كافح في صباه وشبابه ، كما كافح في كهولته وشيخوخته ، وبرغم مرضه في سنيه الأخيرة بقى قوله وفكره يحملان شارة الكفاح والنضال ، كافح وناضل في ميدان العلم والتعليم ، في ميدان الأدب واللغة في ميدان الوطنية والسياسة . وكلفه كفاحه ما كلفه من عنت ومشقة أو جلب عليه ما جلب من خصومة وعداء ولا يخلو الكفاح أحيانا من غلو وشطط . وكان يرى أن الرجل ليس رجلا إذا استقامت له الحياة كلها..) انظر (مع الخالدين) للدكتور إبراهيم مدكور و(المجمعيون في خمسين عاما) للدكتور محمد مهدي علام .

أمين [٦] رحمهما الله إنه غفور رحيم .

وكان المجمعي الفذّ عبد الرزاق السنهوري يشرف علي الدراسات القانونية في المعهد ، فتفضل بدعوتي لأحاضر طلاب القانون عن جديد يعرفه في القانون السوري[٧] ، كما كان فقيدنا

---

(٦) أديب وعالم كبير مؤسس لجنة التأليف والترجمة والنشر ورئيسها مدى الحياة وصاحب مجلة الثقافة الاسبوعية ، ولد بالقاهرة عام ١٨٨٦ والتحق بالأزهر ثم انتقل إلى تدريس اللغة العربية ، وعندما افتتحت مدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٠٧ التحق بها وتخرج فيها عام ١٩١١ حائزا على الشهادة العالمية ، فعين مدرسا فيها ، وتقلب في وظائف القضاء الشرعي إلى أن استقر أستاذا في كلية الآداب وفي عام ١٩٣٩ انتخب عميدا لها . ألف كتبا عدة من أشهرها دراسته الشاملة للحياة الفكرية والعقلية في الاسلام في كتاب (فجر الإسلام) وماتلاه . وله كتب إسلامية وأدبية وثقافية وفلسفية عديدة . انتخب عام ١٩٢٦ عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم أختير سنة ١٩٤٠ عضوا في مجمع اللغة العربية ، فكان نشاطه فيه نشاط كبير ملحوظ . انتقل إلى رحمة الله في الثلاثين من مايو سنة سنة ١٩٥٤ ، فأقام له المجمع حفل تأبين بتاريخ الرابع من نوفمبر من السنة المذكورة ، وقد أبّنه الشيخ عبد الوهاب خلاف فكان مما قاله : (من عرف أحمد أمين وعقله الناضج وشخصيته القوية وآثاره القيمة وخلقه الكريم يحزن أشد الحزن لفقده ويشعر بأن البيئة العلمية خسرت بفقده خسارة فادحة ..) كما قال الأستاذ محمد فريد أبو حديد وهو يؤبنه ( .. لم يكن بعيدا عن الحركة السياسية وإن كان يفضل ألا يقتحم غمارها ، ولم يكن بعيدا عن الإصلاح وكان اتصاله بالسياسة بمقدار ما يساعده على تحرير العقول والنفوس . كان يؤمن بالحرية ، ولكنه كان يرى أن الأفراد ينالونها إذا سموا إلى إدراك معناها) أنظر ص ٣٤٧ من مجلة المجمع الجزء الحادي عشر وكتاب (المجمعيون في خمسين عاما) المرجع المذكور سابقا .

(٧) مجمعي فذ ومشرّع كبير يعد رائد النهضة التشريعية في العديد من الأقطار العربية ولد عام ١٨٩٥ بمدينة الإسكندرية وتخرج عام ١٩١٧ في مدرسة الحقوق وأصبح عام ١٩٢٠ وكيلا للنائب العام ، وكان يدرس القانون في مدرسة القضاء الشرعي . في عام ١٩٢١ بعث إلى فرنسا فحصل خلال خمس سنوات على درجة الدكتوراه في القانون في الاقتصاد والسياسة وعلى دبلوم معهد القانون الدولي . تولى عدة مناصب قضائية، وفي عام ١٩٤٦ عين وزيرا للمعارف ، وفي سنة ١٩٤٩ أسند إليه منصب رئيس مجلس الدولة . وأختير عضوا في المجمع بتاريخ ٢٨ من نوفمبر سنة ١٩٤٦ على رأس قائمة تضم عشرة من العلماء ، أطلق عليها الأستاذ أحمد أمين اسم (العشرة الطيبة) وهو يستقبلهم باسم المجمع في جلسة ١٢ من ديسمبر وكان مما قاله : (عبد الرزاق السنهوري رجل ضليع في القانون ، له عزيمة في العمل لا تكل ولا تمل ، ألف في القانون تآليف كثيرة أهمها كتاب الالتزامات ، ووضع مشروع القانون المدني المصري ، ورمى إلى توحيد القوانين في الممالك العربية أو تقريبها فوضع أيضا مشروع القانون المدني للعراق ، وهو يعمل في وضع مثل ذلك لسورية ، واهتم بالفقه الإسلامي يشجع على دراسته دراسة عصرية للانتفاع بكنوزه) ص ٦٩ من دورة المؤتمر الثالثة عشرة القاهرة ١٩٧١ . انتقل إلى رحمة الله في (يونية) سنة ١٩٧١ وقد أقام له المجمع حفل تأبين في أول (ديسمبر) وكان مما قاله الدكتور مصطفى القللي في تأبينه (فقدنا الأستاذ الإمام ، فقدنا رجل القانون النابغة الفذّ ، وقلما يجود الزمان بمثله .. هذا هو النابغة العظيم الذي نفتقده اليوم . كان منارا للعلم وداعية للحق ومعلما أمينا ارتوى من فيض علمه قولا وكتابة آلاف الطالبين والباحثين . كان نورا تجلي في سماء البلاد العربية كافة ، أضاء لها سبيل الحياة عن طريق القانون ، وعاملا على التأليف بين قلوب أبنائها وتوحيد تفكيرهم والتقريب في الأخذ والعطاء بينهم ) أنظر مجلة المجمع ٢٩٤ ص ٢٧٠ .

الغالي إسحق موسى الحسيني أستاذا للغة العربية ، فإذا بنا نلتقي في رحاب المعهد ، ولم تلبث روحانا أن تعارفت فأتلفت ، وارتبطنا بصداقة متينة أعتز بها مادمت حيا .

وفي الستينيات التقيت بإسحق موسى الحسيني للمرة الثانية في رحاب هذا المجمع العظيم ، فجددنا المودة وعمقنا الصداقة ، حتى إذا مالقى وجه ربه ، شعرت بحزن من فقد صديقاً عزيزاً لا يمكن أن يعوّض .

سألت صديقي إسحق يوما : كيف يعيش العرب في قدسِنا الغالية ، بعد احتلالها من قِبل عدو غاشم ؟ فرأيت المرارة واضحة على تقاطيع وجهه ، ولحظت أن عينيه توشكان على الانفجار بما احتبس فيهما ، وهو يجيبني قائلا :

– إنهم مستضعفون .. إنهم في (قِنّ)[8] ، وما كاد رحمه الله يلفظ كلمة (قِن) حتى شعرت برجفة من مسّ سلكا كهربيا ، وتداعت خواطري حتى تمثلت لي مذكرات دجاجة [9]. وكأنها لمحُ باصر.

يقول عميد الأدب العربي وهو يقدم للناس «مذكرات دجاجة» : «هذه الدجاجة فلسطينية وقد كتبت مذكراتها ، في أكبر الظن ، بلغه الدجاج . وعلى النحو الذي يصطنعه هذا النوع حين يكتب نقشا أو تصويرا ، على ضروب من الصحف لا نعرفها نحن ، والله عزّ وجلّ قادر على كل شيء ، وقد علّم سليمان عليه السلام ، منطق الطير ولغة الحيوان، وكأنه علّم صديقنا الدكتور إسحق الحسيني لغة الدجاج ، فقد قرأ مذكرات هذه الدجاجة الفلسطينية ففهم عنها أحسن الفهم ، وترجم عنها أحسن الترجمة وقرأنا نحن ترجمته هذه ،

---

(٨) القنّ في عامية بلاد الشام بيت الدجاج ، ويقول أحمد رضا صاحب متن اللغة : لعلها محرفة عن الكِن وهو وقاء كل شيء وسترُه ، وفصيحها الخُم وهو محبس الدجاج .

(٩) أشهر ما كتب الفقيد ظهرت مع روائع «اقرأ» عام ١٩٤٣ عن دار المعارف بمصر ، وقدم لها عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين ، انظر الطبعة الرابعة الصادرة في سلسلة إحياء التراث الفلسطيني عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين – بيروت ١٩٨١ .

فشاركنا دجاجة فلسطين فيما أحست من حزن وفرح ، ومن لذة وألم» .

إن كلام عميد الأدب العربي ، حلو سماعه ، رائع الإنصات إليه ، ممتعة قراءته وتلاوته ، وما جاء في تقديمه مذكرات دجاجة ، قد يوحي إلى من لا يعرف أسلوب طه حسين وما تخفي كلماته من حذر الشطط ، يظن بأن كلماته لم تخرج المذكرات عن كونها مجرد لهو أدبي ، تمتع قراءته ، كما تمتع قراءة ما كتب على لسان الحيوانات في أدبنا العربي أو في الآداب العالمية ، وكل ذلك إنما كتب لغايات أخلاقية تهذيبية ، أو لمجرد تسجيل حكم ومواعظ ذات قيمة إنسانية .

إن مذكرات دجاجة نشرت سنة ١٩٤٣ ، ودول العالم سنتئذ كانت على «كف عفريت» ، كما يقولون . إذ كانت الحرب العالمية وقد مضى على تأججها بضع سنوات ، في بداية نهايتها ، كانت الجيوش المتصارعة في كرّ وفرّ ، ونتيجة الحرب مجهولة وهي تتأرجح بين اليمين والشمال ، ومختلف شعوب العالم قلقة وفي حيرة من أمرها ، آمالها عريضة ومتضاربة ، ومخاوفها جسيمة ومرعبة ، تكتم عواطفها تارة وتتبج بأحلامها تارات أخرى .

ومن يعرف كل هذا لابد أن يحكم على مذكرات دجاجة بأنها مذكرات سياسية واضحة ، غير أنها كتبت بأسلوب فلسفي ذكي ، لم يقطع حبلا ولم يربط خيطين ، إنما تمسك بما توجبه العدالة وتلزم به الأخلاق الحميدة .

وإلا فما معنى ما ختمت به ، وهي تتحدث عن ضلالات الخلق ، بمثل قولها: «.. ومن ضلالاتهم أن النصر حليف القوة .. والقوة ضدّ الحق .. هذه وأمثالها ضلالات في الخلق ، فإن استطعتم أن تنتزعوها من صدروهم انقطعت أسباب البغي والخصام وجميع المساوئ التي بلوتم بأنفسكم بعضها . هذا هو السبيل الوحيد للانتقام ممن وتركم في أمكم وصديقاتكم ، وممن نغّص حياتكم في مثواكم ..» .

فإن تساءل معترض على ماذكرت ، وقال : ما سبب الغموض في إبداء

الرأي، والتـردد المشـوب بالتـخـاذل ، المنتشرين في صفحات المذكرات ؟ وما سبب اختيار الدجاجة لتدوينها .

إن مبعث كل ذلك ، كان مواقف دول العـالم الحـالكة من قـضـيـة فلسطين ، وتخاذلها عن التصريح بدعم الحق فيها .

وأي كاتب كان في مثل موقف فقيدنا الكبير ، لابد له من اللجوء إلى استعمال الرمـز بدل الوضـوح ، والغـمـوض بدل التصريح الجليّ .

أما اختيار الدجاجة ، فكان لأنها رمز لكل مستضعف مغلوب على أمره . فرّج الله عزّ وجلّ عن المستضـعـفين الكربَ ، ويسـرّ لهم مـا يطلبـون به من حق صريح(١٠) .

كانت مؤتمرات مجمع اللغة العربية ، وتنقلات جـمـهـرة المؤتمرين في الريف المصـري ، مناسـبـة عظيـمـة لالتـقـائي بالزمـيل الكريم الدكـتـور إسـحـق الحسيني، لقد تعددت اجتماعاتي به ، وسـمحت فرص الفـراغ من الالتزامات المجـمـعـيـة لنا الانزواء عمن يحول بيننا وبين تبادل الأفكار في مختلف القضايا الوطنية والقومية ، أو في تحليل الأزمات السياسية واختلاف الآراء وتباينها فيها، وأثر كل ذلك على واقع الأمـة العـربيـة ومستقبلها القريب منه والبعيد .

لقد أفادتني أحاديث الصديق إسحق الحـسـيني ، أجلّ إفـادة عن جـغـرافيـة فلسطين في مواقع مدنها وقراها ، أو في مسـير أنهارها وحدود مـروجـهـا ، وعن الثـورات التي قـامت فـيـهـا ، وبعض الأسـرار التي اكـتنفت اندلاعـهـا ، وعن خفايا السياسة الصهيونية في إدارتها فلسطين بأيدي زعـمـائهـا من إنكليـز ويهود.

وكان من الأحاديث التي جرت بيننا حـديث تم من بضع سنوات غـاب عني عددها ، لابد لي اليوم بعد وفاة الفقيد الغـالي من تدوينها خـدمـة للحـقـيـقـة

---

(١٠) انظر رسالتنا إلى شارح تفسير الشيخ محي الدين بن عربي في أسباب لجوء الشيخ إلى الرمز تعميمة وإخفاء لحقائق يدعي معرفتها بالتأمل والمكاشفة .

والتاريخ .

سألني الزميل إسحق الحسيني ذات يوم . قائلا :

– هل سمعت بمشروع وضع (موسوعة فلسطينية) تعنى بكل ما يتعلق بفلسطين وقضيتها التي شغلت العالم فضلا عن الأمة العربية بأسرها ؟

فأجبته على الفور :

– نعم ويشرف على وضعها نخبة من العلماء ، وبعضهم من زملائنا أعضاء مجمع دمشق .

وعاد الفقيد إلى السؤال ثانية :

– هل تعرف المسؤول عن إدارة مشروعها بدمشق ؟

فقلت

– لا أعرفه شخصيا ، ولكني سمعت شيئا غير قليل عنه .

قال الدكتور إسحق :

– لقد وردتني منه مذكرة عن المشروع وفيها اقتراحات جمة ومعها رسالة يطلب فيها مني إبداء الرأي فيما ورد من اقتراحات ، فحررت جوابا أبين فيه ما يجب أن تكون عليه الموسوعة لتظهر للناس شافية وافية ، تساعد الفلسطينيين وأحفادهم على تحقيق ما يصبون إليه من إنشاء دولة خاصة بهم .

وهنا سكت الدكتور إسحق هنيهة ثم أردف يقول :

– لقد اقترحت بعض الموضوعات ، وذكرت أسماء بعض العلماء الجديرين بكتابة موضوعات تدخل في تخصصاتهم، وأبديت أمنية بالعزوف عن تكليف أشخاص بموضوعات لا يحسنون عرضها ، أو يخشى من سوء تصرفهم فيها لسابق معرفة باتجاهاتهم . ونظراً لخطورة بعض مقترحاتي فإني لم أوقع الرسالة . حذرا من شر نسبتها إليّ وكل ما أرجوه منك يا أخي أن تحمل رسالتي، إن لم يكن لديك مانع من نقلها، لتؤكد لمن وجهتها إليه صدورها عني ، وإذا رأيت منه جوابا يستحق أن ينقل إليّ فليكن معك في العام القادم .

وبعد عودتي إلى دمشق ، قمت بزيارة مقر إدارة الموسوعة ، فلم أجد فيه غير

مدير مكتب الرئيس ، فذكرت له ما كنت بسبيله ، ورجوته إبلاغ الرئيس ذلك وأعطيته رقم هاتفي آملا منه الاتصال بي .

ومضى أسبوع على تلك الزيارة دون أن أتلقى ما كنت آمله ، فكررت الزيارة ووجدت مدير المكتب نفسه وحيدا ، فأفادني بأنه أبلغ رسالتي الشفوية إلى رئيسه ، فرجوته أن يُعيدها عليه ، وإني بانتظار تحديد موعد للقائه ، ومضى أسبوع ثان دون أن أسمع رنين هاتفه، فثلثت الزيارة حاملا الرسالة الخطية . فسلمتها إلى مدير المكتب ذاته وطلبت منه إبلاغ رئيس المكتب إني انتظر سماع صوته باستلامها . ولم يكن حظ الأسبوع الثالث أفضل من السابقين عليه.

لقد أنسيت هذه الوقائع ، وقد مضت عليها أعوام عديدة وذكرتها وفكرت في تدوينها يوم فجأتني الصحف بالنبأ التالي .

عمان – الدستور في ٢٢ من نيسان ١٩٩٠ : صرح الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني أن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تبنت قرارا باعتبار المطبوعة المسماة بالموسوعة الفلسطينية لا تشكل مرجعا تاريخيا موثوقا به ، حيث إنها تحتوي على معلومات مغلوطة وخاطئة ، وتشكل إساءة بالغة لتاريخ العرب والمسلمين في فلسطين ، وخصوصا بالنسبة لمدينة القدس .

ثم قرأت أن صحيفة الأنباء الكويتية ذكرت في ١٣ من حزيران سنة ١٩٩٠ أن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قررت إيقاف توزيع وسحب الموسوعة الفلسطينية من الأسواق فورا وفتح تحقيق لمحاسبة المشرفين عليها .

أنا أبكي اليوم زميلا محترما وصديقا عزيزا ، عرفته عالما واسع الثقافة ، غزير المادة يكره المماحكة ، رائدا يعشق الإصلاح وئيد الخطوات ، ثائرا في نفسه هادئا في طبعه . ناقدا حاد البصر دافئ اللسان ، يحبُّ النكتة عفيفا إذا رواها خجولا إذا أفحش راويها .

هذا هو فقيد المجمع الكبير الذي ولد

في مدينة القدس ، حماها الله ، سنة ١٩٠٢ وحصل علومَه بالتركية والعربية فيها ، ثم دخل الكلية الصلاحيةَ التي أنشأها العثمانيون في القدس لتناظر الأزهر في مصر ، ثم تابع تحصيله في المدارس الثانوية والإنكليزية .

وجاء فقيدنا سنة ١٩٢٣ إلى القاهرة، ودرَسَ في جامعتها الأمريكية ثلاثَ سنوات ، ثم التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة ، وتخرّج منها سنة ١٩٣٠ ، والتحق بعدها بمعهدِ الدراسات الشرقية التابع لجامعة لندن وحصلَ على درجة البكالوريوس بدرجة الشرف سنة ١٩٣٢ ، ثم درَسَ اللغاتِ السامية في المعهد فنالَ منه دبلوم مقارنة اللغات السامية كما نالَ سنة ١٩٣٤ درجة الدكتوراه .

ودرّس فقيدُنا بعد نيله الدكتوراه ، اللغة العربية في كلية القدس ، فلما كانت سنة ١٩٤٩ درّس العربية في جامعة بيروت الأمريكية ، ثم انتقل إلى القاهرة ليدرس في معهد البحوث والدراسات العربية وجامعتها الأمريكية .

اختير فقيدُنا عضوا في مجمع البحوث الإسلامية ، واشترك في كثير من المؤتمرات الدولية ، وحاضر في عدد من جامعات الولايات المتحدة وكندا .

مؤلفات الفقيد عديدة ، وبحوثه شيقة قيمة ، وقد وفاه الأجلُ المحتوم في مدينة القدس التي أحبها ولم يرض تركها في ١٧ من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٩٠ تغمد الله الفقيد الغالي بواسع رحمته وعوض العربية خيرا .

وصدق العزيزُ المتعالي القائل :

(مِنَ الْمُؤمنَينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عاهدوا اللّهَ عَلَيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحبهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنتظرُ وَمَا بَدّلُوا تَبْدِيلا) .

دمشق في ٢٢ من رجب ١٥١١ هـ

٦ من شباط (فبراير) ١٩٩١ م .

**عدنان الخطيب**

عضو المجمع من سورية

---

(١١) انظر كتاب ( المجمعيون في خمسين عاما ) لمحمد مهدي علام المرجع المذكورسابقا .

# كلمة الأسرة فى تأبين الفقيد
# للدكتور أحمد صدقى الدجانى

سيدي العالم الجليل رئيس المجمع

سادتي العلماء الأجلاء أعضاء المجمع

سيداتي سادتي

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

هذه ساعة ذكرى لحظاتها ممتدة نعيشها في رحاب هذا المجمع العظيم وهو يؤبن فقيدنا «إسحاق موسى الحسيني» . ويشرفني أن أتحدث في هذا المقام باسم أسرة الفقيد ، فأعرب بداية عن شكرها وامتنانها لكم ، وأيضا عن شكر أبناء فلسطين وسفارتها في مصر وأهلنا في بيت المقدس وفلسطين بعامة ، وأخوة في وطننا العربي الكبير عرفوا عَلَمنا ، فهؤلاء جميعا عائلته الكبيرة التي أحبَّها وبذل من نفسه فأحبته واعتزتْ به.

أعرب أيضا عن المشاعر المفعمة بالمحبة والتقدير التي يُكنها لمصر العربية أرض الكنانة الغالية «أعزَّ الله تعالى حِماها وضاعف عُلاها» التي لا يزال يصدق في وصفها ما قاله القلقشندي في فاتحة صبح الأعشى «فما برحت متوجة بأهل الأدب في الحديث والقديم ، مطرزة من فضلاء الكتّاب بكل مكين أمين وحفيظ عليم . نجوم وسماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكبه» .

لقد كان شيخنا إسحق عارفا لمصر قدرها ، مُحبا لها ، فاتخذها وطنا ثانيا وأقام فيها سنوات طوالا في مرحلتين ، طالبا يتلقي العلم وأستاذا يقوم بدوره في نشر العلم . ومازلت أذكر سعادته بزيارة مصر بمناسبة انعقاد مؤتمر المجمع كل عام ، بعد أن التأم شمله بوطنه الأول وعاد إلى الإقامة في ربوع قدسه الحبيبة. كما أذكر أحاديثه عن مكانة مصر في دائرة حضارتنا العربية الإسلامية والعلاقة الوثيقة بين مصر وفلسطين والقاهرة وبيت المقدس ، وما أطيب ما أثمره تفاعل أبي حاتم في مصر أفكارا ومواقف ، مؤلفات قيمة وصداقات كريمة جمعته بأعلام كرام من مصر وأرض العروبة والإسلام بعامة ، في رحاب هذا المجمع ومحافل أخرى .

.هذه ساعة ذكرى لحظاتها ممتدة . والذكرى في لساننا العربي المبين استحضار وليس بالضرورة عن نسيان ، وهي بالقلب واللسان ، ومن نعم الله على الإنسان حين تواجهه حقيقة انتقال من يُحبهم من دار الفناء إلى دار البقاء . والذكرى تخفف لوعة الفراق ، و تبعثُ حين تتتابع عطرة في النفس الصفاء . وقد خلق الله الإنسان نزاعا إلى مشاركة الآخرين حديثها . ومن هنا كان «النعي» و«الندب» و«الرثاء» و«العزاء» و«التأبين» . وهذه المشاركة هي واحدة من أروع ظواهر الاجتماع الإنساني ، وفيها نسمعُ أشرفَ الحديث شعراً ونثراً وقد سأل الأصمعي أعرابيا «ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ وفيها نتجاوب مع أبلغ الفطر الذكية والألفاظ الشجية » على حد قول صاحب العقد الفريد . وقد سمعنا في هذا الحفل أطيب الكلم في ذكر علَم رحل ليلحق بمن سبقوه من أعلام أمتنا ، وتجاوبنا كل التجاوب ، فشكرا من صميم القلب للمتحدثين الأفاضل جزاهم الله عنّا كل خير وبارك في عطائهم لأمتهم .

لقد كان شيخنا إسحق من أولئك العلماء الأجلاء الذين أدركوا أهمية العناية بتراجم أعلامنا وتعريف قومنا بما خلفوه من تراث ، مستشعرا إلحاح الحاجة إلى ذلك في عصرنا بخاصة بعد أن تعرض النشء لآثار الصدع الذي حدث في ثقافتنا بفعل مؤثرات خارجية . ومازلت أذكر كم أعطى أبو حاتم من جُهده لهذا الموضوع في العقدين الأخيرين من حياته الحافلة بالعطاء . وقد سار في هذا على نهج أسلافه من علماء أمتنا ، ومنهم شمس الدين السخاوي الذي يقول في فاتحة كتابه الضوء اللامع «لأهل القرن التاسع» «الحمد لله جامع الشتات ورافع من شاء في الحياة وبعد الممات .. الذي فضل بعض خلقه على بعض في العلم والعمل وسائر الدرجات ، وجعل لكل زمن رجالا يرجع إليهم في النوازل والمهمات» ويتداعى إلى خاطري حديث إسحق في مثل هذه الأيام من قبل أعوام عن «علم من بيت المقدس» الذي ألقاه في هذا المجمع. وقد كان حريصا على أن يأتي التعريف بهؤلاء الأعلام ومنهم «البديري» ردا عمليا قاطعا على دعاوي الغاصب الصهيوني الذي ينكر وجود شعبٍ

وعـمـرانٍ في أرض المقـدسـات . كـمـا يتداعي إلى خاطري حديثه في عام آخر عن الصلة التي وجـدها قـائمـة بين الزبيدي اليمني أستاذ الجبرتي المصري والمرادي الدمـشـقي الشـامي وحـسن الحسيني المقدسي الفلسطيني الشامي . وكـان أبو حـاتم حـريصـا على إبراز الوشائج القائمة بين مختلف أعلام أمتنا في وطنهم الكبير مسلمين وذميين ممن أسـهـمـوا مـعـا في تشـيـيـد صـرح حضارتناالعربية الإسلامية!

هذه ساعة ذكرى لحظاتها ممتدة . ومن بين ما نذكر عن شـيـخنا إسـحق «معاصرته» التي تنبعث من تمثله روح حضارتنا «المنفتحة» على الناس جميعا بتوجيه من الله رب العالمين الذي خلقهم من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى . وقد قامت هذه المعاصرة عند أبي حـاتم على «أصـالة» واعـية بالذات عارفة «بالآخر» في جوانب قوته وضعفه واثقة بقدرة الأمة على القيام بدورها في منطقتها وفي حمل رسالتها الأخلاقية إلى العالم . فكان موقفه من التحديات الخارجية التي تواجهنا موقف المستجيب الفـاعل ، بعـيـدا عن مـوقف رد الفـعل المنفعل انكماشيا كان أو انغماسيا . وسيرة حياته حافلة بالأمثلة على تفاعله الحيوي مع أفكار عصرنا . ومازلتُ أذكر حين سألته مرة عن منابع دراسة ارنولد توينبي في التاريخ كيف حدثني عن متابعته أوائل الثلاثينيات لتعرف المؤرخ البـريطاني على فكر ابن خلدون في مقدمة خاصة .

نذكر لأبي حاتم أيضا تأكيده على التوجه نحو «العالمية» من خلال الهوية الحضارية العربية الإسلامية ، وعداءه الشديد للعنصرية بصورها المختلفة وقد استمعت إليه مرة ونحن نمشي ساعة الصـبـاح في ربي عـمـان على هامش اجتماع المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية وهو ينشد ما قاله شاعر عربي أندلسي :

إذا كان أصلي من تراب فكلها

بلادي وكل الناس فيها أقاربي

وكم انتشيت بحديثه عن مـفـهـوم الأخـوة الإنسـانية كـمـا بلوره الإسـلام الحنيف .

لقد انطلق شيخنا من الذود عن هذا المفـهوم في تصديه لمفهوم «الاستعلاء العنصـري» الذي جـسـدته الغـزوة

الصهيونية الاستعمارية الغربية لفلسطين العربية ونذكر كما رأيناه ينذر نفسه بعد سقوط القدس الشرقية بخاصة في حرب عام ١٩٦٧ للتوعية بقضية بيت المقدس وفلسطين وتنبيه الغافلين من قومنا إلى الخطر المحدق بمقدساتنا وحضارتنا ، فكتب عن «عروبة بيت المقدس» ، وعرّف بما كتبه أجدادنا عن «فضائل بيت المقدس» ، وقاد قسم فلسطين في «معهد البحوث العربية» ليسهم في تخريج مختصين يعملون لتعبئة طاقات أمتهم . ولم يكتف بهذا كله فبادر إلى الاتصال بعدد من الأعلام وأسس معهم «هيئة القدس العلمية» في حاضرة مصر . وشاء الله سبحانه أن يتوّج شيخنا إسحق جهاده لتحرير بيت المقدس وفلسطين بعمل دؤوب مثمر في القدس نفسها حين عاد إليها فور حصوله على «لَم الشمل» وهذه مرحلة من حياته امتدت خمسة عشر عاما تستحق أن يؤرخ لها ، حفلت بأروع صور المقاومة الفكرية والمواقف الفاعلة والإنجاز الإيجابي . وقد تحمل في سبيل ذلك ما تحمل وهو في سن الشيخوخة من عسف المحتل وإجراءاته التي من بينها ما يفعله بالأهل عند الجسر . وكم اشتهرت الأبيات الشعرية التي نظمها أبو حاتم في وصف ذلك والتنديد به . وكان حريصا وهو يشعر بقرب الانتقال إلى الرفيق الأعلى على أن ينشأ نشؤنا الجديد على مفهوم الأخوة الإنسانية كمابلوره الإسلام الحنيف فخاطبهم من خلال حديثه لإحدى حفيداته قائلا :

أحببتُ من خلقَ الإلٰهُ
أمِن يسار أو يمين
الله ربُّك واحـــــد
وعبادهُ مُتوحدون
قد ضلّ من زعم الإلهَ
إلهــه لا العالمين

حديث الذكرى متصل ولحظاتها ممتدة بعد أن ودعنا شيخنا إسحق إلى مثواه الأخير يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادي الأولى عام أحد عشر وأربعماية وألف للهجرة الموافق السابع عشر من شهر كانون أول ديسمبر عام تسعين وتسعماية وألف للميلاد . والشكر لمجمع اللغة العربية مرة أخرى في ختام هذا الحديث . والله نسأل أن يتغمد عبده بواسع رحمته ويجزيه عنا خيرا وينزله مع الأنبياء والصديقين والأولياء ، وحسن أولئك رفيقا .

**أحمد صدقي الدجاني**